جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

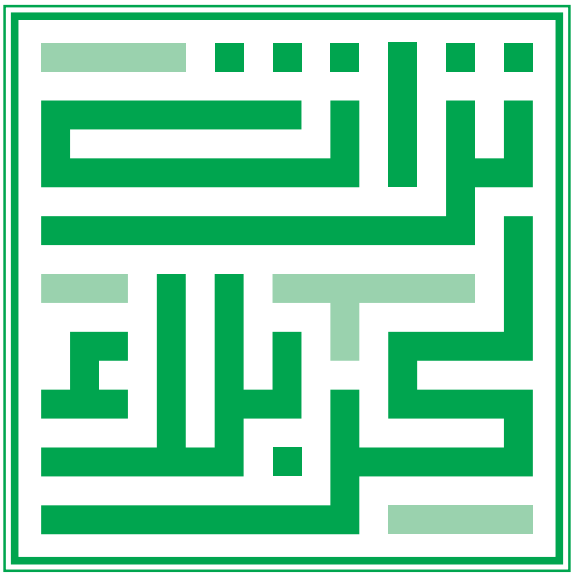

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الرابع

شهر صفر الخير ١٤٣٨هـ / تشرين الاول ٢٠١٦م

الإمام الحُسين (عليه السلام) ومقامُ النّفس المطمئنة

Imam Hussein and the Rank of al-Nafs al- Mutma'ina the Righteous Soul

م.د. زهراء رؤوف الموسوي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الأساسية

قسم العلوم

Lec.Dr.Zahraa' Ra'oof Al- Musawi
Al- Musttanssiriya University
College of Basic Education
Dept. of Sciences
zhraa_78@yahoo.com

الملخص

لاشك بأن ولايةَ آل البيت (عليهم السلام) تمنح المواليّ جملةً من الكمالاّتِ الروحية و النفّسية ترتقي بالإنسان إلى مقام تطمئن بها نفسه ، و ترقيه إلى مراتب تكون معها راضية مرضية.

وعلى هذا إلاّساس تنأول البحث أثر إلاّمام الحسين(عليه السلام)في تزكية النفس و تربيتها على وفق ما نصَّ عليه الشارع المُقّدس ، إذ بحثت أولاً تعريف المقام و النفس لغةً و اصطلاحاً مستشهدةً بإلاّيات القرآنية الكريمة التي تبيّن أثرها في مسار حياة الفرد و المجتمع ، ومن ثم بيان كيف أن إلاّمام الحسين(عليه السلام)مصداقٌ كاملٌ للنفس المطمئنة و اخيراً التعريج على أثر النفس المطمئنة في المجتمع .

Abstract

It is no doubt that Wilaaiat Aal al- Bayt the guardianship paid the Household of the Prophet (pbuh) grants the adherents set of the spiritual integrations and it might promote their souls to the into the high .(grade) the Well Please and the Well pleasing

Basing on this essence، this topic includes the role of Imam Hussein (pbuh) in vindicating the soul in accordance with the holy Islamic Code. Hence، this theme contains، at first، the definition of the Maqaam the Rank and of the Nafs al- Mutma'ina the Righteous Soul depending upon the Sacred Qur'anic Verses that state the role of the soul in the life of the individual and of the society. Then، the article moves to make clear how Imam Hussein (pbuh) became a complete confirmation to the al- Nafs al- Mutma'ina. Finally، the research handles the affections of al- Nafs al- Mutma'ina in the community.

المقدمة

قد طهر الله سبحانه وتعالى أهل البيت تطهيراً فزكت انفسهم التي أصبحت مطمئنة راجعة الى بارئها وهي راضية مرضية بما أعد لها ربها،ومعرفة اهل البيت (عليهم السلام) توصل صاحبها للراحة الأبدية والكمال المرجو للعبد ، ومهما بحث المكلف عن حياة المعصومين (عليهم السلام) فلن يحصل إلا قطرات من بحرهم الزاخر بالمعرفة. ونحن نقف على حياة واحد من هؤلاء العظماء المعصومين وهو الامام الحسين(عليه السلام) حينما نتناول تلك الشخصية الفذة ومقامها العظيم ، وهو المتمثل بالنفس المطمئنة والتي تكفل القرآن الكريم الحديث عنها في آيات عدة كسورة الفجر .

ان اشارة القرآن الكريم يعد شهادة من الله سبحانه وتعالى فهل بعد شهادة الله من شهادة. وهل بعد تزكيته من تزكية،فطوبى لمن له ذكر خالد وحسن مآب،ورفيع مقام.

اذن فالنفس المطمئنة هي اخر درجات الكمال والعبودية ومقام العبودية هو تجلّي من اسم الله الجامع في الأرض ،وبيده القدرة المطلقة وارادة الله القادر على كل شيء وله قدرة (كن فيكن) وفي طرفة عين.

لقد عاش الامام الحسين(عليه السلام) أبشع المصائب في كربلاء ولم ينفك لحظة في طلب الماء، مع انه لو أراد الماء لأصبح العالم بأسره نهراً يجري ولكن نفسه المطمئنة وروحه المطيعة تقتضي ان تجري لمشيئة الله سبحانه وتعالى، وكان يردد دوماً (رضا برضاك لامعبود سواك) وهذا الرضا حاصل من النفس المطمئنة التي حملها هذا العاشق والتي عصفت به المحن منذ رحيل

جده الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) واستشهاد امه فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومحنتها ومحنة ابيه المرتضى واخيه الحسن المظلوم والذي عاش معه وسار على نهجه راضياً برضا الله تعالى،ورضا الله تعالى هو رضاهم اهل البيت (عليهم السلام).

اقتضى موضوع البحث ان يُقسم الى أربع محاور ، تناول المحور الاول: النفس المطمئنة اثرها ومعناها،حيث شمل تعريف المقام لغة،ثم معنى النفس من خلال المعنيين،وكذلك أقسام النفس في القران الكريم وحالاتها،ثم النفس المطمئنة آخر المراتب في المسيرة التكاملية للانسان.

اما المحور الثاني: فكان عنوانه: مقام الرضا من آثار النفس المطمئنة،حيث أشرت من خلاله الى الاطمئنان بالله يزيل الاضطراب،ثم نتائج الاطمئنان بالله،وكذلك الانسان الذي يحتاج الى دوام الذكر،ثم أشرت ايضاً الى آخر بكاء للامام الحسين(عليه السلام) في الوداع الأخير.

أما المحور الثالث: فجاء بعنوان: الحسين(عليه السلام) المصداق الكامل للنفس المطمئنة،ومن خلاله تطرقت الى المصداق الاكمل للنفس المطمئنة،والمتمثل بعلاقة الامام الحسين(عليه السلام) بالله سبحانه وتعالى،ثم علاقة الامام الحسين(عليه السلام) بالناس،ثم ليلة عاشوراء وكذلك تناولت في هذا المبحث مقولة الامام الحسين(عليه السلام) الشهيرة: (أني أُقتل غدراً وتُقتلون معي) وأشرت كذلك الى الصفات الأساسية التي برزت من شخصية الامام الحسين(عليه السلام) في يوم واقعة الطف في كربلاء.

واخيراً جاء المحور الرابع: بعنوان : أثر النفس المطمئنة في المجتمع. وقد أشرت من خلاله الى المعنويات العالية لأصحاب الامام الحسين(عليه السلام) وكيفية اختيارهم للموت والايثار ،وتطرقت أيضاً الى الانجذاب الروحي

لمقام سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، وكذلك محورية حب الامام الحسين (عليه السلام) على باقي العبادات الأخرى، ثم مقام البكاء عبادة، وكذلك مقام المشي عبادة.

وأخـيراً انهيت البحث بخاتمة توصلت من خلالها الى النتائج التي توصلت اليها، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث ،اعتمد البحث على مجموعة مصادر كان من أهمها كشف الغمة في معرفة الأئمة لمؤلفه ابو الفتح الاردبيلي، وكذلك التربية الروحية لمؤلفه السيد كمال الحيدري، وكذلك الميزان في تفسير القران لمؤلفه محمد حسين الطباطبائي وكذلك مقامات القلب لمؤلفه الفيض الكاشاني وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى والتي أغنت البحث كثيراً، وقد وضعت تلك المصادر والمراجع في نهاية البحث لمن أراد الاطلاع عليها مفصلاً.

ارجو ان اكون قد وُفقت في هذه الدراسة المتواضعة والله ولي التوفيق

المحور الأول النفس المطمئنة أثرها ومعناها:-

تعريف المقام لغة :

ان المقام المقعد فهذا إنْ أراد المقام والمقعد بالذات شيء واحد وانما يختلفان بنسبته إلى الفاعل كالصعود والحد فصحيح وان اراد أن معنى المقام المقعد فذلك بعيد فإنه يسمى المكان الواحد مرة مقاما إذا اعتبر بقيامه ومقعدا إذا اعتبر بقعوده وقيل : المقامة الجماعة .(١)

مقام الإمامة :

وهو مقام إلهيّ شرعّي أشار إليه القرآن الكريم ﴿انِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(٢) وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(٣)

معنى النفس : للنفس معنيان :

الأول: أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان ،وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الأنسان فيقولون : لابد من مجاهدة النفس وكسرها وإليه الإشارة بقوة (اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) (٤)

الثاني : هو اللطيفة ، والتي هي الإنسان في الحقيقة في نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها .

فإذا سكنت وزال عنها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس

المطمئنة وإليها الإشارة في قوله تعالى : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾(٥)

وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت تواجه النفس الشهوانية وتعترض عليها سميت النفس بالنفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه .

وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾(٦) وإذا تركت النفس الاعتراض واذعنت للشهوات واطاعت دواعي الشيطان سميت النفس الأمارة كما قال تعالى اخبارا عن يوسف : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ٧وقد يصح ان يقال « ان المراد بالنفس الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول لأنها النفس المذمومة اما النفس بالمعنى الثاني فهي محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر الأشياء» .(٨)

اقسام النفس في القرآن الكريم وحالاتها :

عندما نطالع الآيات القرآنية نجد أنها أشارت إلى حالات متعددة للنفس الإنسانية ووصفتها بأسماء مختلفة :

الأمارة بالسوء ، والأمارة بالسوء هي التي تمشي على وجهها تابعة لهواها، قال تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهه هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا﴾(٩) وقال تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٠) اللوّامة ، قال تعالى ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(١١) والمراد بالنفس

اللوامة ، نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على المعصية والتثاقل في الطاعة وتنفعه يوم القيامة .(١٢)

وهناك ملاحظة وهي أن النفوس الأمارة والملهمة واللوامة والمطمئنة ليست موجودة بأربعة وجودات وإنما هي نفس واحدة ولكنها تختلف باختلاف الحالات . فنفس كل انسان على اربعة باعتبار حالاتها ومسيرتها التكاملية ، وكل قسم له مراتب عدة أيضاً .

في البداية يجب ان نفهم النفس الأمارة ما هي ؟ في المراحل الابتدائية النفس الإنسانية لها حالة امرة وذلك قبل طلوع نور العقل في الإنسان (الأمارة)صيغة مبالغة للأمير فالنفس تحاول التحكم والتسلط وليست مستعدة لان تتنازل عن هذه الحكومة وتعترف بعبوديتها وذلتها

العقائد الإلهية التي جاء بها الرسل والأنبياء عليهم السلام ترشدها إلى الله واحد وعالم ومقتدر ومحيط بالعباد ، ولكن النفس الأمارة والتي تعتبر نفسها هي الحاكمة لا تخضع امام السلطان الإلهي ، وليست مستعدة لان تعترف بعبوديتها وتحاول ان تتخلص من تحمل المسؤولية بمختلف الحجج والمعاذير(١٣).

تعريف النفس المطمئنة *المطمئنة ، قال تعالى في سورة الفجر: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

النفس المطمئنة هي التي تسكن إلى ربها وترضى بما رضي به فترى نفسها

عبدا لا يملك لنفسه شيئا من خير أو شر أو نفع أو ضرر ويرى الدنيا دار مجاز ، وما يستقبله فيها من غنى أو فقر أو أيّ نفع وضر ابتلاءً وامتحانا إلهيّاً ، فلا يدعوه تواتر النعم عليه إلى الطغيان واكثار الفساد والعلو والاستكبار ، ولا يوقعه الفقر والفقدان في الكفر وترك الشكر بل هو في مستقر من العبودية لا ينحرف عن صراطه المستقيم بإفراط أو تفريط .

وتوصيفها بالراضية ، لان اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدّر وقضى تكويناً أو حكم به تشريعا فلا تسخطها سانحة ولا تزيغها معصيته وإذا رضي العبد من ربه رضي الرب منه اذ لا يسخطه تعالى إلاّ خروج العبد من زي العبودية فإذا لزم طريق العبودية استوجب ذلك رضى ربه ولذا عقب قوله ﴿راضية ﴾ بقوله ﴿ مرضية ﴾ [١٤]التي اضافتها إلى نفسه حيث قال : ﴿ وادخلي جنتي ﴾ ولم تضف الجنة إليه تعالى إلاّ في هذه الآية وهي تدل على تشريف خاص ومقام مخصوص لهؤلاء .[١٥]

ويراد بالنفس هنا أيضاً : الروح الإنسانية .

و«المطمئنة »إشارة إلى الاطمئنان الحاصل من الإيمان بدلالة الآية ٢٨ من سورة الرعد :﴿ أَلا بِذِكْرِ اللهَّ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ويعود اطمئنان النفس لاطمئنانها بالوعود الإلهية من جهة ولاطمئنانها لما اختارت من طريق وهي مطمئنة في الدنيا سواء أقبلت عليها ام أدبرت ومطمئنة عند اهوال حوادث يوم القيامة الرهيبة أيضاً .[١٦]

النفس المطمئنة اخر المراتب في المسيرة التكاملية للإنسان.

﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ﴾[١٧] النفس المطمئنة اعلى مراتب التكامل البشري، والنفس الأمارة هي آخر تلك المراتب﴿ ان النفس لأمارة بالسوء﴾ وبعد ان تدخل في تيار الحركة التكاملية تصبح نفسا لوامة ﴿ ولا اقسم بالنفس اللوامة ﴾[١٨].

وبعد ذلك تصل إلى مرحلة الإلهام ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾[١٩] وتكون النفس الملهمة ، وتستمر في التكامل حتى تصل إلى مرحلة الاطمئنان النفسي، وهذه الأخيرة أيضاً لها مراتب ، والراضية والمرضية هي اخر درجاتها التكاملية .

المحور الثاني:-

مقام الرضا من آثار النفس المطمئنة:

كان الحديث في شرح هذه المنزلة العظيمة من منازل الإيمان ودرجات أهل التوحيد ، والتي هي آخر المقامات والمراتب الإنسانية والغرض هو الوصول إلى هذه المنزلة حتى تتمكن من الوصول إلى مقام الرجوع إلى الرب ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ وهذه هي مرتبة الاطمئنان التي من آثارها وخصوصياتها مرتبة الرضا والتسليم .

النفس المطمئنة إذن هي النفس التي تكون في مرتبة الإيمان التي لا تزال تستمر في صراط العبودية حتى تصل إلى حد الاطمئنان والاستقرار .

الاطمئنان بالله يزيل الاضطراب

النفس الإنسانية عندما تتخيل لنفسها وللماديات استقلالاً في البداية نفسها أنها هي المالكة .

(وفي الحقيقة ليس لنفسه إلاّ القلق والاضطراب) حتى يصل إلى المرتبة التي يتيقن بأن المالك هو الله فقط ، المستقل هو الله فهو وجميع مراتب الوجود مرتبطان به فإذا استقر على هذا الرأي واطمأن إليه عندئذ لا خوف ولا حزن عليه لأنه قد أصبح من أولياء الله .(٢٠)

القران المجيد قال : ﴿ الذين امنوا وكانوا يتقون ﴾ (٢١)

أن يسير في طريق التقوى سنين ..أن يستمر في صراط التقوى وصراط العبودية ..أن يكون في طريق التفكير والتدبر في عالم التوحيد الإلهي حتى يصل إلى منزلة الاطمئنان حيث لا يوجد فيها أي خوف أو اضطراب .(٢٢)

نتائج الاطمئنان بالله :

السكينة من السكون والهدوء ، فليس هناك اضطراب أبداً هناك عباد الله بحيث إذا ملكوا الدنيا بما فيها ثم زالت عنهم دفعة واحدة فكأنه مثل ريشة كانت معلقة بهم وازالتها عنهم الرياح فليس لذلك أي أثر في نفوسهم هو يعلم أن الله هو المعطي وأن رزقه من الله جئت إلى الحياة بأيد خالية وسأرحل عنها كذلك ، وفي اثناء ذلك هو المتكفل لرزقي واطعامي ما دمت حياً .

﴿هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم﴾ (٢٣)

هين بنظر الله :

الحسين (عليه السلام) يرى طفله الرضيع – واقعا عجيب يقتل وهو على يديه ، هذه المصيبة حقا تهز الجبل وتصعق الإنسان لكن الحسين صاحب النفس المطمئنة قال :« انما هون عليّ ذلك انه بعين الله الناظرة » ، هذه المصيبة العظيمة التي تمزق الأكباد وتحرق القلوب هينة وسهلة لأن الله هو الناظر لها والمثيب عليها .

حتى اللحظة الأخيرة كان هكذا مع الله والله أيضاً يوجه الملك والملكوت إلى الحسين (عليه السلام) – الحسين يتوجه إلى رب العالمين وجميع العالم متوجه إلى الحسين (عليه السلام): ان التقلبات التي وقعت في عالم الوجود مخصوصا في ليلة عاشوراء والتي سوف تقع بعد ذلك شاهد على ما اقول(٢٤) .

الإنسان يحتاج إلى دوام الذكر :

إنّ البكاء يكبح الشهوات ويكبح الغرائز ويكبح القوى النازلة للإنسان وفي الوقت نفسه ينير القلب ويقوي العقل فالإنسان دائما يحتاج إلى توازن وترويض ومسك زمام للغرائز النازلة ومن هنا فالبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) من أقوى الأبواب للوصول إلى هذه الغاية وهو الدوام والسيطرة على الغرائز بشكل متوازن والخلاص من ميول النفس الدائم جذبها للإنسان فلابد من دوام المثير لها إلى الصعود عن التلوث في نقع الرجاسة وهذا المثير هو سيد الشهداء (عليه السلام)

فالحسين(عليه السلام)ثورة على النفس في انحطاطها في براثن الشهوات والغرائز وطيران إلى سماء العلو في الفضائل والسمو إلى النور والصفاء والطهارة القدسية عند الساحة الربوبية وتصوير أوضاع عصره(عليه السلام)وكيف تبرثن وتسربل كثير من نجوم ووجوه عصر ذوي الأسماء اللامعة من الصحابة وأولادهم في الدنيا وحب البقاء في الملاذ والوداعة ولو على حساب الدين فثار من حظيظ السقوط لدى معاصريه واهل عصره إلى أوج العهد النبوي واحياء ذكر الآخرة وسرعة الاندفاع في طلاق الدنيا والدنية وكالشهاب الثاقب في الصعود إلى المعالي الروحية والتحرر من اسر الأطماع النفسية والحرص الغريزي وحبس الشهوات والهوى إلى رحاب الخلاص في الخلوص من حب النفس واللذات [٢٥].

آخر بكاء للحسين(عليه السلام)في الوداع الأخير :

الشيخ الشوشتري قال في الخصائص الحسينية ان الحسين(عليه السلام)بكى يوم عاشوراء ست مرات بعد ذلك ذكر هذه المرات الست وواقعا إذا تحقق الإنسان من ذلك يرى أن بكاء الحسين في هذه المرات الست جميعها كان من باب الترحم مكان ظهور الرحمة ... فهو يترحم وتجري دموعه.

آخر بكاء له عند وداعه الأخير ... عندما وضعت سكينة وجهها على ظاهر قدم والدها واخذت تبكي ، مشهد تتمزق له القلوب ...الحسين عليه السلام يجلس ويأخذ ابنته في حضنه ويمسح بيد الرحمة على رأسها ووجها :[٢٦]

لا تحرقي قلبي بدمعكِ حسرةً ما دام مني الروحُ في جثماني

سرور القلب وجنة الروح :

إذا اطمأن الإنسان إلى العبودية سواء في القضاء التكليفي أم القضاء التكويني ... إذا كان ملازماً لصراط العبودية دائماً وابداً ، ولا يتغير حالة في حالة اليسر أو في حالة العسر ، فستكون النفس مطمئنة وراضية بالله بحيث انها تعيش في جنة روحية ..قلبه سعيد حتى في حالة المصيبة بمشيئة الله ، لأنه لا توجد حكومة للنفس بعد الآن وليس لديه تساؤل واستفهام وقد سقطت حكومة النفس الأمّارة والخاصية الأولى لذلك هي زوال حالة الاستنكار والاستفهام لماذا هذا الحر ؟ .... لماذا سقط المطر أو لم يسقط ؟ فكل المصائب من أنانية هذه النفس ومقتضياتها ؟ لذلك فأول سعادة النفس المطمئنة هو الرضا بحيث ليس لديها أي اعتراض على ارادة الله فهي راضية [٢٧].

المحور الثالث:

الحسين(عليه السلام)المصداق الكامل للنفس المطمئنة

في رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام)حول نزول الآيات الأخيرة في سورة الفجر :

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [٢٨] إن هذه الآية الشريفة نزلت في حق جده الحسين(عليه السلام) وهذا الحديث لا ينافي عمومية الآية وشمولها إنما هو لبيان الفرد الأكمل والمصداق الأتم لهذه الآية وهو الإمام الحسين(عليه السلام)لذلك تسمى سورة

الفجر بسورة الحسين (عليه السلام)

وفي روايات اخرى قالت بأن الذي يداوم على قراءة هذه السورة في الصلاة الواجبة والمستحبة سيحشر مع الحسين (عليه السلام)(٢٩)

ان الشهيد السبط الإمام الحسين(عليه السلام)صاحب أكبر ملحمة عرفانية عملية عرفها الوجود قد جسدها في أرض كربلاء حيث يقول « أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الأثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا »(٣٠)

وهنا نود الوقوف عند كلمته عليه السلام الأخيرة – عميت عين لا تراك عليها رقيبا –لإثارة بعض النكات واللطائف المهمة والنافعة في المقام .

إنّ الإمام الحسين(عليه السلام)في مقولته هذه لم يكن بصدد الدعاء بالعمى على من لم ير الله تعالى وانما كان عليه السلام بصدد الإخبار عن عمى العيون التي لا ترى إلاّ الله سبحانه وإلاّ فإنّ(عليه السلام)يعلم حقا أن الذي لا يرى الله تعالى عينه عمياء فلا معنى للدعاء عليه لأنه تحصيل حاصل ولذلك كان(عليه السلام)بصدد الإخبار لا الإنشاء .

لا ينبغي الأغفال عن كون المصاب بالعمى أو متعلق العمى انما هو عين القلب لا العين الباصرة لان الباصرة قاصرة عن اصل الرؤية اذ غاية ما تصل إليه لا يخرج عن سقف الحصول والمرئي المراد ابصاره داخل في

سقف وحاضر الحضور والشهود واين الحصول من الحضور ؟ ولذلك فأن الأعمى في المقام هو اعمى البصيرة لا البصر وهذا ما اشار إليه المولى جل ذكره في قوله المبارك: ﴿ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرض فتكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۞فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأبْصَارُ ولكن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ٣١وأيضاً قوله المبارك: ﴿ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى ﴾(٣٢)

ان الإنسان الأُخروي يأخذ صورته الباطنية لا الظاهرية في الدنيا وحيث إنه كان أعمى البصيرة فكذلك يحشر .

وهكذا قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾(٣٣).فإنه لا يراد به العمى والأبصار الظاهريان بل يراد ابصار الحق والعمى عنه .

يقول الشيخ الطوسي في ذيل هذه الآية :«معناه لا يستوي الأعمى عن طريق الحق والعادل عنها والبصير الذي يهتدي إليها قط »(٣٤)

المصداق الأكمل للنفس المطمئنة .

١ – علاقته بالله تعالى :

بمقدورنا أن نستجلي عمق علاقة الحسين(عليه السلام)بربه الأعلى سبحانه وتعالى إذا اخذنا بنظر الاعتبار كونه قد تعاهده الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالإنشاء الروحي والفكري جنبا إلى جنب مع علي والزهراء عليها السلام لتحديد اطار شخصيته ومسارها في الحياة .

فقد قيل له يوما ما اعظم خوفك من ربك ؟ فقال :« لا يأمن من يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدنيا » ، وكان(عليه السلام)إذا توضأ تغير لون وجهه ، وارتعدت مفاصله فقيل له في ذلك ، فقال : « حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر لونه وترتعد مفاصله »(٣٥).

وفي ليلة العاشر من محرم الحرام ، طلب الإمام الحسين(عليه السلام)من الجيش الأموي ان يمهله تلك العشية قائلا « انا نريد ان نصلي لربنا الليلة ونستغفره فهو يعلم اني احب الصلاة له وتلاوة كتابة وكثرة الدعاء والاستغفار».

وفي ارهب الساعات وأحرجها ، تحل صلاة الظهر في نهار العاشر من المحرم، فيطلب الحسين من المعتدين ان يوقفوا عنهم الزحف حتى يصلوا لله تعالى: ان هذا السلوك يعكس لنا عمق العلاقة التي تربط الحسين بالله سبحانه ومدى حب الحسين لله تبارك وتعالى .

وكان يدعو ربه تعالى بهذا الدعاء « اللهم ارزقنا الرغبة في الأخرة حتى اعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي ، اللهم ارزقني بصرا في امر الأخرة حتى اطلب الحسنات شوقا وافر من السيئات خوفا يا رب» (٣٦).

٢- علاقته بالناس :

حين نتطلع إلى الجانب الخلقي من شخصية الإمام الحسين(عليه السلام)نلمس مدى تفاعله مع الأمة بمختلف قطاعتها باعتباره قدوتها المثلى ، ولا نقصد بحال ان الحسين(عليه السلام)يباين سواه من الأئمة (عليهم السلام) في طبيعة التفاعل مع الجماهير فإن لون التفاعل مع الأمة وطبيعته بالنسبة للائمة(عليهم السلام)تحددها

رسالة الله تعالى والتي يمثل الأئمة صورتها التطبيقية في دنيا الواقع [٣٧].

ليلة عاشور:

ما كان طلب الحسين عليه السلام تأجيل قراره إلى يوم غد لغرض التفكير في الأمر أو تقويم النتائج وحساب الموقف وحسب ، بل لعله قد تفرغ من ذلك وكل شيء بدا واضحا ومشخصا امامه ، إنما اراد في هذه الليلة ان تكون ليلة عبادة ودعاء وليلة وداع ووصية وليلة حديث للأهل والأصحاب والأحبة، فهو يدري ما كان يخبّئه الغد ويحويه القدر لذلك خاطب اخاه حين بعث إليهم في المرة الثانية :

« ارجع إليهم فإن استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة ، وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»[٣٨]

جنّ الليل ، وأرخى الصمت سدوله ، وهدأ الطير والهوام ، ونامت جفون الخلائق كلها إلاّ ال محمد(عليهم السلام) وأنصارهم باتوا ليلتهم بين داعٍ ومصلٍ وتالٍ للقرآن ومستغفر في الأسحار وبين مودّع وموص بأهله وأبنائه ونسائه فكان لهم دوي كدوي النحل وحركة واستعداد للقاء الله سبحانه .يصلحون سيوفهم ويهيئون رماحهم فباتوا تلك الليلة ضيوفا في احضان كربلاء وبات التاريخ ارقا ينتظر الحدث الكبير وما يتمخض عنه ميلاد الصباح وباتت سيوفهم ورماحهم أقلاماً تتهيأ لتخط في صفحات التاريخ بمداد الدم المقدس أروع فصل كتب في عمر الإنسان .

الحسين(عليه السلام)يودع أهله وأحبابه ويزور السجاد وزينب وسكينة وليلى والرباب والباقر (عليه السلام) ويوصي آخر وصاياه ويعهد بآخر عهد له وقد استسلم للقدر وباع نفسه لله ، وقرر أن يسقي شجرة الهدى والإيمان بغزير دمه وفيض معاناته (٣٩) .

نظر الحسين(عليه السلام)إلى الجيش الزاحف وتأمل به طويلاً ، وهو لم يزل كالطود الشامخ ، قد اطمأنت نفسه وهانت دنيا الباطل في عينه وتصاغر الجيش امامه فكان واصحابه كما قال الشاعر فيهم :

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

فلم ترهبه كثرة الجيوش ، ولم توهن عزيمته كثافة الصفاح والأسنة بل استشرق من عليائه المتعال ورفع يدي الضراعة والابتهال إلى الله سبحانه وراح يناجي :

«اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة » (٤٠).

الحسين(عليه السلام)لأصحابه (إني أُقتل غداً وتُقتلون معي) :

حينما استوثق الحسين(عليه السلام)من أصحابه وعلم منهم الوعي الرسالي الصادق

ولمس فيهم الإرادة الثابتة، تكلم معهم بلغة الغيب بسابق علم علمه من ابيه أو جده أو منهما معا أو لانكشاف الأمور لديه أو لهما معا فقال لهم جميعا بالحرف الواحد :

« إني أُقتل غداً ، وتقتلون كلكم معي ، ولا يبقى منكم إلاّ ولدي علياً زين العابدين لان الله لم يقطع نسله منه وهو ابو ائمة ثمانية » واضاف الحسين (عليه السلام) إلى هذا الإخبار صيغة حقيقية أخرى جديدة أنباهم من خلالها بشهادتهم فقد ارسل ولده علي الأكبر بخمسين من أصحابه ما بين فارس وراجل وامرهم بجلب الماء فجاؤوا به بعد جهد شديد فقال الحسين لأصحابه : « قوموا واشربوا من هذا الماء ، وتطهروا ، واغسلوا اثوابكم فإنها ستكون اكفانكم »

وكان هذا القدر من التصريحات بالشهادة مفعماً بدلائل المصير المشترك الواحد بينه وبين اهل بيته واصحابه .

وكان المناخ الروحي والتعبدي الذي عليه الحسين عليه السلام ومن معه بارز الوضوح لدى الأولياء والأعداء معاً فتلاوم جماعة من اصحاب عمر بن سعد بعد جلاء الأمر وشدة المؤثرات النفسية عليهم وتراكم الهواجس اللاشعوري لديهم فأتمروا في ما بينهم وقرروا الالتحاق بالحسين عليه السلام وعبر في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا إلى جهة الحسين ع فنالوا السعادة والشهادة (٤١).

الحسين ينفرد بالزخم الجماهيري :

ومعنى هذا التجمع وتجاوبه مع الحسين انه ينفرد بالمناخ الاجتماعي ويستأثر بالزخم الجماهيري ولاشي لاحد معه والدور إلاّ دوره وكانت عملية التحرك الثوري مقتصرة عليه والأمة بطلائعها ناظرة إليه حتى ذكر المؤرخون شدة موقعه على الأخرين ممن يسعون إلى الحكم فعبد الله بن الزبير مثلا : « لم يكن شيء اثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز ، ولا احب إليه من خروجه إلى العراق طمعا في الوثوب بالحجاز وعلماً منه ان ذلك لا يتم له إلاّ بعد خروج الحسين»(٤٢) .

الصفات التي برزت من ابي عبد الله(عليه السلام) في كربلاء :

إنّ الصفات التي برزت من ابي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء هي :

١ – الشجاعة البدنية

٢ – قوة القلب ، والشجاعة الروحية ﴿ المعنوية ﴾

٣ – الإيمان التام الكامل بالله ، وبالنبي والإسلام

٤ – الصبر ، والتحمل العجيبان.

٥ – الرضا والتسليم .

٦ – المحافظة على التعادل ، وموازنة الحركة والمواقف ، وعدم بروز أي موقف متسرع ، لا من قِبله ولا من قِبل أصحابه .

٧ – الكرم ، والنبل ، والسماحة .

٨ – التضحية ، والفداء ، والإيثار(٤٣) .

المبحث الرابع

أثر النفس المطمئنة في المجتمع:

المعنويات العالية لأصحاب الإمام الحسين وعشقهم الصادق وكيفية انتخابهم خيار الموت والإيثار

إنها في الحقيقة من خصوصيات شهداء كربلاء كافة ، ذلك أنهم« أثروا الموت .....» أي أنهم فضلوا الموت بعزة على حياة العار .

ولم يكن أحد منهم مضطرا لهذا الخيار أو ان طرق الخلاص كانت مسدودة امامه ، فقد تقع احيانا حوادث في التاريخ كأن يحاصر جمع من النساء ، والأطفال ، والرجال في مكان ما ، ويتم القضاء عليهم بشكل وحشي للغاية .

لكن خصوصية واقعة كربلاء ، بالمقارنة مع حوادث الكوارث ، والفواجع التاريخية العالمية الأخرى ، هي أن جماعة كربلاء قد فتحت طريق الخلاص امامهم ، لكنهم رفضوا ذلك الخلاص الذليل ، والخنوع ، وفضلوا طريق الإيمان ، والفداء والإيثار عليه في سبيل تمجيد الحق .

فهم قد ادركوا إذا جمال الأخلاق ، وحسن الشهادة ،وكمال العبودية .

وما قضية الأمان الذي أُعطيّ الى العباس بن علي (عليه السلام)، وقصة محمد بن بشر الحضرمي ، وتحرير الإمام رقاب اصحابه من حل البيعة ، وقضية القاسم ، والغلام الأسود ، إلاّ شهادات دامغة على انتخاب اصحاب الإمام للموت طوعاً واختياراً .

الخصوصية الأخرى لأصحاب أبي عبد الله انهم اختاروا الموت قبل استشهاد أبي عبد الله، وقبل استشهاد افراد بني هاشم، وهذا دليل على ايمانهم المطلق بقائدهم.

إنّ اصحاب أبي عبد الله ، لم يكونوا يقاتلون من اجل الأجر ولا خوفا من شيء ، أو احد ، بل يقاتلون دفاعا عن الإيمان ، والعقيدة والحرية .

ومن العجائب انه لم يبدر منهم أي تراجع خلال المراحل كافة التي مروا بها مع الإمام القائد (٤٤).

الانجذاب الروحي لمقام سيد الشهداء (عليه السلام)

هناك مشاهدة محسوسة عيانية للجميع وهي بمثابة برهان معنوي وفكري وروحي بحسب منطق العلوم البشرية الإنسانية وبحسب منطق الدين والوحي، وهي انه يلاحظ في فضاء الجو الروحي لشعائر سيد الشهداء(عليه السلام)والتعلق به هناك جاذبية روحية خاصة إلى الحسين واهل بيته واصحابه المستشهدين معه .

وهذه الجاذبية الروحية ليس لدى المؤمنين فقط بل لعامة البشر فضلاً عن المسلمين، لأنهم منبع روحي كلما تجدد في الخاطر البشري ولكل شرائح المجتمع فسوف يستمد منه حرارة ووهج وتوجيه واثارة وجاذبية روحية لا تنفد.

بعبارة اخرى لو قايسنا قدوية جاذبية سيد الشهداء(عليه السلام)للوهج الروحي والمعنوي عند المؤمنين بل حتى المسلمين الذين يلتزمون - على اقل تقدير -عدم البغض والنصب والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) وينظرون إلى الحسين (عليه السلام) بموضوعية وحيادية فإن انجذابهم لا يقاس بانجذاب

المسيحين للنبي (صلى الله عليه وآله) فإن ما يقومون به من البكاء على النبي عيسى ابن مريم(عليهما السلام)يوم قتله حتى يسيلون الدماء عليه لا نجد عندهم هذا الارتباط والأنشداد الروحي بين محبي الحسين(عليه السلام)ومن كل فئات البشر بالحسين (عليه السلام)إن هذا الانشداد الشديد لو قايسناه مع أنجذاب أي ملة لقدوتهم فلم نجد ولا نجد هذا العنفوان الروحي وهذا الجيشان الروحي الشفاف القوي المؤثر حتى في خلق المنجذب لسيد الشهداء عليه السلام بحيث يبدله ويغيره ويصهره من حيث يشعر أو لا يشعر .

واللطيف أن كل طبقات المجتمع وشرائحه يجدون لوناً خاصاً لهم في مدرسة سيد الشهداء(عليه السلام)تجعلهم ينجذبون إليه(عليه السلام)وهذا ليس صدفة عقلا فما هذه الدرجة الجمالية أو الكم الفضائلي أو الكم والمخزون الروحي الهائل الموجود في روح سيد الشهداء ونوره بحيث لا ينضب هذا المعين .

فلو كان شيئاً معدوداً فمجموعه ينضب ولكن هو عين ومنهل النمير غير المحدود في سعة مادته فلا ينزف وهذا شبيه القرآن الكريم الذي يبين احد مظاهر الملكوت في الجنة الأبدية من انه عين لا تنزف وهذا غير معقول من جهة العلوم الروحية والعلوم العقلية ان البشرية بأفكارها وخواطرها وقلوبها كالفراش تحول حول شمعة الحسين(عليه السلام)وهذه الشمعة لا تنطفئ في القلوب والروح وفي انجذاب الروح لها .

وهذا يدل على عصمة سيد الشهداء(عليه السلام)بل أعظم من قضية العصمة فإنها تدل على مرتبته عليه السلام في الاصطفاء الإلهي ففي الجذب

الروحي يغاير مرتبة النبي عيسى(عليه السلام)وغير مرتبة باقي الأنبياء مع اتباعهم فلم نجد هكذا انجذاب لاتباع موسى أو عيسى أو ابراهيم أو يحيى أو داود (عليهم السلام) لهؤلاء الأنبياء وغيرهم بحيث يذوبون ويتماوتون لأنبيائهم كما نجد ذلك في اتباع الحسين(عليه السلام)ومن المسلمين عامة والبشر عدا النواصب في انجذابهم بلا كلل أو ملل فإن الكلل والملل لا يعرفه الشعر أو الخيال بل تغذيه الحقائق وتغذيه الحقيقة الروحية في عالم الروح وفي عالم الكمالات .(٤٥)

محورية حب الحسين(عليه السلام)على باقي العبادات :

إنّ الحج وبقية العبادات من شعائر الله ، وتعظيم ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وذكر الحسين(عليه السلام)قد جعل له فوقية ، وجعل له محورية ، لذا فإن ما قد يثيره البعض من تساؤل بقوله :لماذا تركز روايات اهل البيت (عليهم السلام) على جعل الحسين(عليه السلام)كعبة للقلوب من دون تأكيد الحج؟ يجاب عنه بأنه قد ورد في روايات اهل البيت (عليهم السلام) والترغيب في الحج كثيراً وقد عقد صاحب الوسائل من تراث اهل البيت (عليهم السلام) ثلاثة مجلدات في الحج فضلاً عن إلى مجلدين أو ثلاثة مجلدات في مستدرك وقد عقد في الوسائل باباً لوجوب اقامة الحج على والي المسلمين وعدم تعطيله بأن ينفق من بيت المال ، ولو ترك المسلمون الحج عاماً لما امهلوا ، كما ورد في تلك الروايات ان المؤمنين – لو تركوا الحج عاماً لما امهلوا أيضاً.

وقد ورد في ثواب البكاء على الحسين (عليه السلام) عن الحسين (عليه السلام)«من دمعت عينه فينا دمعة ، أو قطرت عينه فينا قطرة اثواه الله بها في الجنة حقبا وان دخل النار اخرجه منها»(٤٦)

وقال بعضهم أن روايات البكاء توجب الاسترخاء والكسل عن العمل ، وكأنما يستبعد هذا التأثير للبكاء على الحسين(عليه السلام)وعلى انشاد الشعر عليه وعلى زيارته ، وهذا الحث شديد حتى لو اتبع الزيارة ضرورة على الإنسان .

عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن الخطاب عن عبد الله بن محمد بن سنان بن مسمع عن يونس بن عبد الرحمن عن حنان عن ابيه قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) « يا سدير تزور قبر الحسين(عليه السلام)في كل يوم ؟ قلت : جعلت فداك لا قال : فما اجفاكم ، قال الحسين(عليه السلام)مرتين وفي بعض المصادر التاريخية ثلاث مرات ، وكان يبطش بزوار الحسين(عليه السلام) ويقطع ايديهم مع ذلك كان الأئمة متشددين في ابقاء زيارة الحسين(عليه السلام) وشعائره تشدداً عجيباً وكان الإمام الصادق(عليه السلام)يحث على أن لا يفتر الزوار عن زيارة الحسين(عليه السلام)رغم الإرهاب الذي يواجهه الزوار» .[٤٧]

مقام البكاء عبادة :

فالبكاء عبادة من العبادات التي نتقرب بها إلى الله وهذا نظير الصلاة حيث نتوجه فيها وبها إلى الله وكذلك الصوم حيث يتوجه به إلى الله وكذلك الحج والزكاة والزيارة فكذلك البكاء ولذلك نرى القرآن الكريم يمدح البكاء إلاّ ما ندر وعكس ذلك نرى الفرح والبطر إلاّ ويذمه القران إلاّ ما ندر فالبكاء يمتدحه القران هو كالصلاة التي يتوجه بها العبد إلى الله «انما اشكو بثي وحزني إلى الله» فإن الإنسان عندما يبكي فهو يتوجه إلى الله عز وجل وهو شكوى إلى الله من الظلامة وتفشي الظلم ومن العدوان الذي اعتدي به على خلفاء الله وحججه وأوليائه الذين هم نور وطهارة وامل في اسعاد البشرية فيخفت القلب والروح في التوجه والشكاية إلى الله عز وجل فمثلا الطفل أو الضعيف عندما

يبكي فإنه يتوجه ببكائه إلى قوي ويكون بكائه بمثابة نداء واستغاثة ودعاء واستنصار لمن يوجه البكاء له فبكائه ليس يأسا ولكن طلب والحاح لإنجاز ما يريده .فنفس البكاء هذا هو شكاية ونحن البشر ضعفاء تجاه القدرة الإلهية لا اتجاه المخلوقين الأخرين ولذلك نرى ان يعقوب(عليه السلام)لم يقل لأولاده اشكو بثي وحزني اليكم انتم ايها الظالمون ليوسف وانما إلى الله سبحانه وتعالى .

ومن خلال كل هذا يتضح ان الشكاية هي عبارة عن التماس ونوع تذمر من الظالمين ولكن هو بالتوجه إلى الحضرة الإلهية وهو نوع من الاعتراض على الظالمين لكن في معرض طلب المقاضاة الإلهية ليكون تعالى هو الحكم وبالتالي سوف يكون هذا البكاء منطوي على أمل وطلب الإصلاح ورجاء للمستقبل الواعد .(٤٨)

مقام المشي إلى العبادة عبادة

وهذه قاعدة فقهيه وهي أن المشي إلى العبادة عبادة فهناك نصوص خاصة تدل على ان السير إلى سيد الشهداء كالسير إلى زيارة امير المؤمنين (عليه السلام)وبقية الأئمة وله في كل خطوة حجة وعمرة وهذه بعض النصوص:

عن بشير الدهان عن ابي عبد الله(عليه السلام)في حديث له قال :» فقال يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين(عليه السلام)عارفاً بحقه فيعطيه بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومعها مئة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى اعداء الله واعداء الرسول» (٤٩).

وأيضاً عن ابي عبد الله(عليه السلام)قال : «ما عبد الله بشي أشد من المشي ولا أفضل منه» (٥٠).

الخاتمة

ذكرنا فيما سبق بعض من شذرات نفس مولانا ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) المطمئنة ونحن نشعر بخيبة املنا من تقصيرنا في هذا البحث المتواضع لأننا طرقنا بابا عظيمة لسنا اهلا في الولوج فيها ولكن سيد الشهداء(عليه السلام)يقول في ما جاء في دعائه يوم عرفة في تلك الصحراء « الهي من كانت محاسنه مساوئ فكيف لا تكون مساوئه مساوئ ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي » (٥١).

فنحن نرى الإمام بعظم منزلته ورفعه مقامه يعيش الخضوع لله ويعرض لمحاسنه الوجودية وحقائقه النابعة من نفس مطمئنة بالله تعالى بهذا الشكل وهذه هي عقيدة الإمام الذي يرى نفسه محتاجاً لله وهذا مقام عظمة ذلة النفس امام الله تعالى وهذه هي السيرة التي قد سلطنا الضوء على بعض منها في طيات البحث في علاقته بالله تعالى وعلاقته بالناس والمجتمع من كان ناصرا لدين الله ومن كان محاربا له فهو المربي والقدوة للمؤمنين والناصح والهادي للمخالفين طوال سيرة حياته الشريفة فهو يرى عظم الخالق في نفسه فصغر ما دونه في عينه فقد ناجاه الله تعالى في قرارة نفسه فاصبح يناجي هو ربه « يامن أذاق احباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين ويامن البس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين»(٥٢).

فالحسين عليه السلام مظهر الحب والطاعة ومظهر العبودية الذي تعلم اصحابه معنى الرضا لله وفي الله بل كان معلماً حتى للأنبياء السابقين إلى ادم(عليه السلام).

وكان قدوة ومثلاً ومعلماً للأجيال إلى يوم الدين فالقاصي والداني تعّلَم درس التوحيد من شموخ الروح الحسينية فهو مصدر جميع الفيوضات والخيرات يروى عن احد العلماء انه كان يقصد زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) فيقف ليالي الجُمَعْ حتى الصباح في الحرم من دون أن ينبس ببنتِ شَفَه فقط ينظر ويتطلع فحرم الحسين (عليه السلام)حرم الله ومن الطبيعي أن الإنسان الذي يقف هناك بل تذوب نفسه في الحرم وينساها (٥٣).

الهوامش

١. الأصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، ص ٦٩٢.

٢. سورة البقرة الآية ١٢٤

٣. سورة الأنبياء الآية ٧٣

٤. اخرجه البيهقي في الزهد

٥. سورة الفجر الآية ٢٧-٢٨

٦. سورة القيامة الآية ٢

٧. سورة يوسف الآية ٥٣

٨. الكاشاني ، الفيض ، مقامات القلب ،مطبعة ذوي القربى ،ط١،ص ١١، ١٤٢٦هـ.

٩. سورة الفرقان الآية ٤٣

١٠. سورة القصص الآية ٥٠

١١. سورة القيامة الآية ١-٢

١٢. الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،ج ٢٠ ، ص١٠٣.

١٣. دستغيب ، عبد الحسين ، النفس المطمئنة ، دار البلاغة ، بيروت ،ص ٤-٥.

١٤. الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،ج٢٠ ، ص ٢٨٥.

١٥. الحيدري ، كمال ، التربية الروحية بحوث في جهاد النفس ، دار الصادقين ط١ ، ص ٧٩ ، ٢٠٠٠،بيروت .

١٦. الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل ،ج١٥، ص٣١٤-٣١٥، مؤسسة الأعلمي للنشر ، بيروت

١٧. سورة الفجر ، اية ٢٧.

١٨. سورة القيامة ، اية ٢.

١٩. سورة الشمس ، اية ٨.

٢٠. (إلاّ ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) سورة يونس الآية ٦٢ سورة يونس الآية ٦٣

٢١. دستغيب ، عبد الحسين ، النفس المطمئنة ، دار البلاغة ، بيروت ،ص ٧٢-٧٣.

٢٢. المصدر السابق، ص ١٥.

٢٣. المصدر السابق ،ص ١٧-١٨.

٢٤. السند ، محمد ، الشعائر الحسينية ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص ١٦٧-١٦٨.

٢٥. دستغيب ، عبد الحسين ، النفس المطمئنة ، دار البلاغة ، بيروت ،ص ١٤-١٥

٢٦. المصد ر السابق، ص ١٠٧-١٠٨

٢٧. سورة النجم . اية ٢٧.

٢٨. دستغيب ، عبد الحسين ، النفس المطمئنة ، دار البلاغة ، بيروت ،ص ٣-٤.

٢٩. ميزان الحكمة ، ج٣ ، ص ١٧٩٨ ،ح ١١٦١٧ .

٣٠. الحج الآية ٤٦ .

٣١. ٣٢ طه الآية ١٢٥-١٢٦ .

٣٢. فاطر الآية ١٩

٣٣. الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، تحقيق احمد العاملي ،التبيان في تفسير القرآن، نشر مكتبة الأعلام الإسلامي ،ط١، ١٤٠٩هـ،ج٨،ص٤٢٣ .

٣٤. محسن الأمين ، المجالس السنية.

٣٥. ابو الفتح الأربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط دار الكتاب الإسلامي. بيروت ١٤٠١ هـ ،ج٢ ، ص ٢٧٥ .

٣٦. المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٣٧. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤، ص ٣١٦، الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٣٠

٣٨. الصدر، محمد باقر ، ص ١٨٦ سيرة الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)،مؤسسة البلاغ ،٢٠٠٨.

٣٩. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ،ص٣٢١ كما رواه الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٣٣، عن الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)الذي كان قد شهد المعركة ولم يشترك فيها لمرضه كما شهدها ولده محمد الباقر وهو طفل صغير وعمره نحو اربع

سنوات . فقد روي عن السجاد ع :" لما اصبحت الخيل تقبل على الحسين(عليه السلام) رفعه يده وقال ...الدعاء ".

٤٠. جعفر ، مهدي خليل ، الموسوعة الكبرى لأهل البيت (عليهم السلام) الإمام الحسين(عليه السلام)، مركز الشرق الأوسط ، ص ١٦٤-١٦٥.

٤١. البلاذري ، انساب الأشراف : ٤ ، القسم الثاني ،١٤.

٤٢. مطهري ، مرتضى ، الملحمة الحسينية ، ج٣ ، الدار الإسلامية ،بيروت ، ص ١٥٢

٤٣. المصدر نفسه .

٤٤. المصدر نفسه ، ص١٤٩-١٥٠.

٤٥. السند ، محمد ، مصدر سابق ،ص ١٩٧-١٩٩.

٤٦. تلخيص المتشابه ١: ٥٦٣- بطريقتين واللفظ له ، ورواه فضائل الصحابة ٢: ٨٤٠ ح ١١٥٤.

٤٧. السند ، محمد ، الشعائر الحسينية فقه وغايات ،ج٢، ص ١٤٥-١٤٦.

٤٨. السند ، محمد ، الشعائر الحسينية فقه العتبات والزيارة ، ج ٣ ،ط١، دار الكوخ ، طهران ،ص ١٤٣-١٤٤،

٤٩. الكافي ،ج٤،٥٨١، كامل الزيارات

٥٠. وسائل الشيعة ،ج١١، ٧٨

٥١. هويدي ، محمد ، شرح دعاء يوم عرفة مفاتيح الجنان ،ص٣٨٠،ط ١، ١٩٩٥ .

٥٢. المصدر السابق .

٥٣. نجاد، محمد ابراهيم ، العطش العرفاني في رحاب العارف الكامل اية الله السيد علي القاضي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ص١٠٣،ط١، ٢٠٠٨م .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

٥٤. ابو الفتح الاردبيلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط دار الكتاب الاسلامي .بيروت ١٤٠١ هـ ، ج٢.

٥٥. الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن ، دار القلم .

٥٦. الحيدري ، كمال ، التربية الروحية بحوث في جهاد النفس ، دار الصادقين ط١ ، ٢٠٠٠،بيروت .

٥٧. السند ، محمد ، الشعائر الحسينية فقه العتبات والزيارة ،ط١ ، دار الكوخ ، طهران

٥٨. السند ، محمد ، الشعائر الحسينية فقه وغايات ، طهران .

٥٩. الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل ، مؤسسة الأعلمي للنشر ، بيروت

٦٠. الصدر محمد باقر ، سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ،مؤسسة البلاغ . ٢٠٠٨.

٦١. الطباطبائي ،محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي .

٦٢. الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ،التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد العاملي ، نشر مكتبة الاعلام الاسلامي ،ط١، ١٤٠٩هـ،ج٨.

٦٣. الكاشاني ، الفيض ، مقامات القلب ،مطبعة ذوي القربى ،ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٤. جعفر ، مهدي خليل ، الموسوعة الكبرى لأهل البيت (عليهم السلام) الإمام الحسين(عليه السلام)، مركز الشرق الأوسط .

٦٥. دستغيب ، عبد الحسين ، النفس المطمئنة ، دار البلاغة ، بيروت ،

٦٦. مطهري ، مرتضى ، الملحمة الحسينية ، الدار الاسلامية .

٦٧. نجاد، محمد ابراهيم ، العطش العرفاني في رحاب العارف الكامل اية الله السيد علي القاضي ، مؤسسة التاريخ العربي ،ط١، ٢٠٠٨م .

٦٨. هويدي ، محمد ، شرح دعاء يوم عرفة مفاتيح الجنان ،ط ١، ١٩٩٥، بيروت ، لبنان.